المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (217) - الجزء (1) - السّنة (60) - محرم 1448هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١٧) - الجزء (١) - السَّنة (٦٠) - محرَّم ١٤٤٨هـ



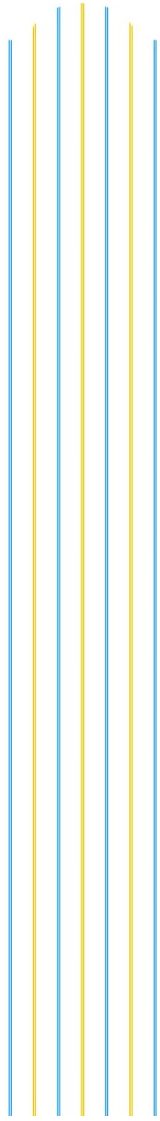




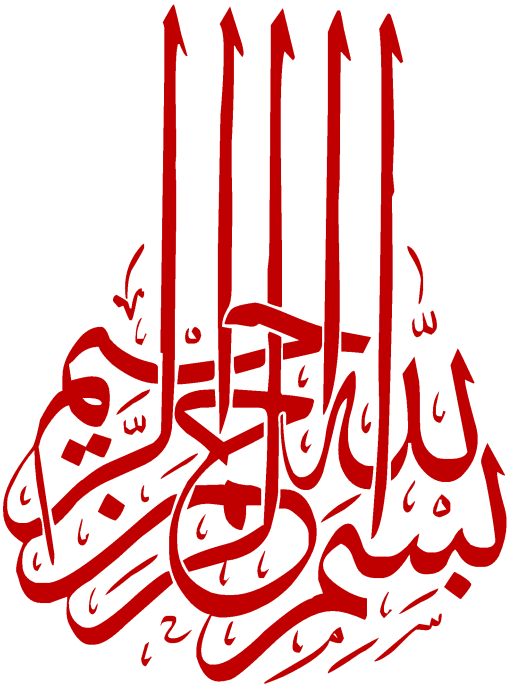
حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١






بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير عبر منصة المجلة:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ. د/ فيصل بن جميل غزاوي
إمام وخطيب المسجد الحرام، والأستاذ بقسم القراءات بجامعة أُمِّ القرى (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ. د/ يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء

معالي أ. د/ سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

أ. د/ إسماعيل لطفي جافاكيا
رئيس جامعة فطاني بتايلاند

أ. د/ غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت بالعراق (سابقًا)

أ. د/ نجم عبد الرحمن خلف
أستاذ الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا (سابقًا)

هيئة التحرير

أ . د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ . د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ . د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ . د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ . د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ . د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ . د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن عيد الجربوعي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ القانون الخاص بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عارف بن مزيد الحربي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)

د/ نايف بن جبر السلمي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألَّا يتجاوز البحث (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
١٢- يُرسل الباحث على منصة المجلة المرفقات الآتية:
البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (١)

م	البحث	الصفحة
١-	فصل في تحزيب القرآن، وفي كم يُقرأ؟ وفيه بيان مقدار الصيام، والقيام المشروع لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) د / محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطاسان	١١
٢-	استدراكات الإمام القَيْجاطي على الإمام الدَّاني من خلال كتاب شرح الدُّرر اللَّوامع في أصل مقرإ الإمام نافع - جمعًا ودراسةً - د/ أفراح بنت عبد الله البلوشي	٧٥
٣-	المثل العربي وأثره في بيان المعنى من خلال : (الجامع لأحكام القرآن) - دراسة تطبيقية - د / سلطان بن فهد بن علي الصطامي	١٣٧
٤-	القَسَمُ بـ (تالله) في القرآن الكريم، وعلَّته - دراسة تحليلية - د / حنان بنت لويضي بن علي العمري	٢٠٥
٥-	مسارعة أولي العزم من الرسل في الخيرات في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية - د / عبد الله بن عيدان بن أحمد الزهراني	٢٦٣
٦-	الأجوبة الجلية عن الأسئلة الخفية في تفسير الآيات القرآنية لعلاء الدِّين علي بن محمد المصري، ابن الفقيه (ت : ١١٢٧هـ تقريبًا) (سورتا الأحقاف والقتال) - دراسةً وتحقيقًا - د / عبد الله بن عبد المحسن القرافي	٣١٥
٧-	الكليَّات التفسيرية التي رواها الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما - جمعًا ودراسةً - د / نوف بنت ناصر الغريبي	٣٦٣
٨-	موانع التَّوهُّم عند نقَّاد الحديث - دراسة استقرائية تحليلية في ضوء أقوال الأئمَّة - د / صلاح بن علي بن عبد الله الزيات	٤١٩


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

القَسَمُ بـ (تـالله) في القرآن الكريم، وعلَّته

– دراسة تحليلية –

The swearing by saying (Tallahi) in the Holy Quran and its reason

- An Analytical Study -

إعداد:

د / حنان بنت لويفي بن علي العمري

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون

بجامعة جدة

Prepared by:

Dr. Hanan bint Luwaifi bin Ali Alamri

Associate Professor in the Department of the Holy Quran and Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, Jeddah University

Email: HLALAMRI@uj.edu.sa

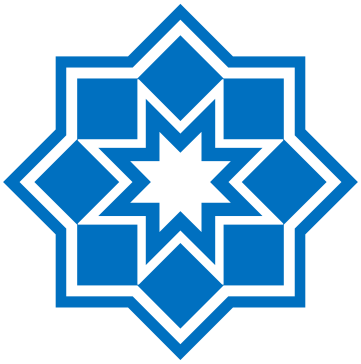
استلام البحث		اعتماد البحث
A Research Receiving		A Research Approving
2025/10/13		2026/02/05

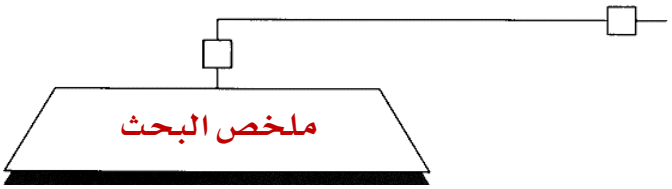
نشر البحث

A Research publication

محرم ١٤٤٨هـ - June 2026

DOI:10.36046/2323-060-217-004

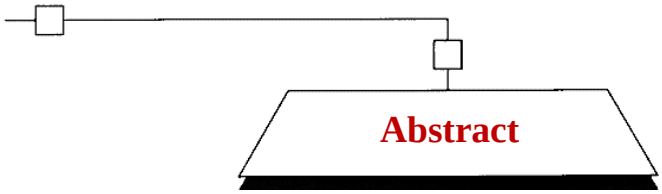




هذا البحث بعنوان: القسمُ بـ (تالله) في القرآن الكريم، وعلته. دراسة تحليلية. من إعداد الدكتوره: حنان بنت لويفي بن علي العمري. ويهدف إلى جمع ودراسة المواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، ودراسة أثره في بيان قوة المعنى، وبيان علّته البلاغية، وإبراز دقة التعبير القرآني وجماله الإعجازي.

وتكمن أهمية البحث في: الكشف عن دلالات ورود القسم بـ (تالله) في سياق الآيات، وإيضاح الفرق بين القسم بـ (تالله) والصيغ الأخرى للقسم، وبيان الأسرار البلاغية لاختيار حرف التاء بدل الواو أو الباء في القسم. وتظهر مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات: ما سبب ورود القسم بـ (تالله) في مواضع معينة من القرآن الكريم دون غيرها من صيغ القسم (والله)؟ وما أثر القسم بـ (تالله) في بيان معنى الآية؟ وما العلة البلاغية واللغوية لصيغة القسم "تالله"؟ ومن أهدافه: حصر المواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، والكشف عن سياق القسم بـ (تالله) في كل آية وردت فيه، وبيان العلة اللغوية والبلاغية لاختيار هذه الصيغة. ومنهج البحث قائم على: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي. ويتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وثبت المصادر. ومن نتائجه: يُعَدّ القسم من الأساليب البلاغية البارزة في القرآن الكريم؛ إذ هو طريق لتوكيد الكلام، وإبراز مقاصد المتكلم، وقد تنوّعت صيغ القسم في كتاب الله بين حروف (الواو، الباء، التاء) وبين المقسَم به، فجاء القسم بالله تعالى بصيغ متعددة، منها: والله، وتالله. وتُعَدّ صيغة القسم بـ (تالله) من الأقسام التي لها أثرها في قوة المعنى وإبرازه، ولم ترد في القرآن الكريم إلا في تسعة مواضع.

الكلمات المفتاحية: (أقسام القرآن، حروف القسم، بلاغة القرآن، صيغة القسم بـ (تالله).



Abstract

This study aims to collect and verify the instances in which the oath by (Tallahi) appears in the Holy Quran, examine its effect in clarifying the strength of the meaning, explain its rhetorical reason, and highlight the precision of Quranic expression and its miraculous beauty. The importance of the research lies in: revealing the connotations of the occurrence of the oath with (Tallahi) in the context of the verses, clarifying the difference between the oath with (Tallahi) and other forms of the oath, and explaining the rhetorical secrets of choosing the letter ta' instead of waw " , " or ba " ـب" in the oath. The research problem arises in answering the questions: Why is the oath (Tallahi) mentioned in certain places in the Holy Quran and not in other oath forms (Wallahi, Fallahi)? What is the effect of the oath by (Tellahi) in clarifying the meaning of the verse? What is the rhetorical and linguistic reason for the oath form " Tallahi "? Its objectives include identifying the instances in the Holy Quran where the oath by (Tallahi) is used, identifying the context of the oath by (Tellahi) in each verse where it occurs, and explaining the linguistic and rhetorical reasons for choosing this form. The research methodology is based on the inductive and analytical approaches. The research consists of an introduction, two chapters, a conclusion, and a list of sources.

Keywords: (Divisions of the Qur'an, letters of oaths, Qur'anic eloquence, the oath formula (Tallahi).

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اعتنى العلماء بأساليب القُرآن الكريم ومعانيه ومقاصده وفنونه البليغة، ومن جملة ذلك: "قسم القرآن"، فاعتنوا به، وأفردوه بمصنفاتٍ خاصَّة، وعدَّه السيوطي في كتابه: "الإتقان" نوعًا من أنواع علوم القرآن(١).

يُعَدّ القسم من الأساليب البلاغية البارزة في القرآن الكريم؛ إذ هو طريق لتوكيد الكلام، وإبراز مقاصد المتكلم، ومعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وأساليبها في الكلام، وكان من عادة العرب تأكيد الأخبار وتقرير الكلام عن طريق القسم.

وقد تنوّعت صيغ القسم في كتاب الله بين الحروف (الواو، الباء، التاء) وبين المقسَم به، فجاء القسم بالله تعالى بصيغ متعددة، منها: والله، وتالله.

---

(١) ذكره في النوع السابع والستون في أقسام القرآن. ينظر: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإتقان في علوم القرآن"، المحقق: محمد إبراهيم، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ٥: ١٩٤٥.

وتُعَدّ صيغة القسم بـ (تالله) من الأقسام التي لها أثرها في قوة المعنى وإبرازه، ولم ترد في القرآن الكريم إلا في مواضع معدودة، مما يثير الرغبة في تتبع هذه المواضع والبحث عن سرّ اختيار القسم بـ (تالله) دون غيرها من صيغ القسم.

ولذلك أردت جمع ودراسة المواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، ودراسة أثره في بيان قوة المعنى، وبيان علّته البلاغية، وإبراز دقة التعبير القرآني وجماله الإعجازي.

۞ أهمية الموضوع:

١. الكشف عن دلالات ورود القسم بـ (تالله) في سياق الآيات القرآنية.

٢. إيضاح الفرق بين القسم بـ (تالله) والصيغ الأخرى للقسم في القرآن.

٣. بيان الأسرار البلاغية لاختيار حرف التاء بدل الواو أو الباء في القسم.

٤. تعزيز الفهم العميق للخطاب القرآني، وإبراز إعجازه البياني.

٥. دراسة أسلوب القسم في القرآن الكريم، وهو من الأساليب البلاغية البارزة في القرآن الكريم.

٦. الإسهام في الدراسات اللغوية؛ بتحليل ظاهرة أسلوب القسم في النص القرآني.

۞ مشكلة البحث:

١-ما سبب ورود القسم بـ (تالله) في مواضع معينة من القرآن الكريم دون غيرها من صيغ القسم (والله)؟

٢- ما أثر القسم بـ (تالله) في بيان معنى الآية؟

٢-ما العلة البلاغية واللغوية لصيغة القسم "تالله"؟

۞ أسئلة البحث:

١-كم عدد الآيات التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم؟

٢-ما السياقات التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم؟

٣-ما الخصائص البلاغية لصيغة القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم؟

۞ أهداف البحث:

١. حصر المواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم.
٢. الكشف عن سياق القسم بـ (تالله) في كل آية وردت فيه.
٣. بيان العلة اللغوية والبلاغية لاختيار هذه الصيغة.
٤. المقارنة بين القسم بـ (تالله) وصيغة القسم الأخرى (والله).

۞ الدراسات السابقة:

بعد البحث في الفهارس ومصادر المعلومات، ومواقع الشبكة العنكبوتية، وجدت عدة دراسات تناولت أسلوب القسم في القرآن الكريم، وسأذكر هذه الدارسات ومجمل موضوعاتها، ثم سأتناول ما انفردت به هذه الدراسة عنها.

١-"القسم بالتاء بين مقام التعجب والمقامات الأخرى في القرآن الكريم"، المؤلف: عبد الكريم قاسم، من جامعة تكريت. وجاء البحث في ثمانية عشر صفحة.

والفرق بين هذه الدراسة وبحثي هو أن المؤلف ركز على استخرج عدة مقامات؛ كمقام التبرئة والاستعفاف والاستغراب والتوبيخ والسخرية والتهديد والفرح والسرور، وبين أثر مقام التعجب في إبرازها، من خلال القرائن اللفظية والمعنوية في سياق الآيات. ولم يتناول الباحث جميع المواضع التي تمت دراستها في هذا البحث، إلى جانب أن هذا البحث ركز على الجانب التحليلي للآيات والأثر البلاغي لأسلوب القسم بالتاء.

٢-"أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة بلاغية" بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، من إعداد الباحث: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي.

وموضوعات البحث تدور حول مفهوم القسم في القرآن الكريم، وقيمته البلاغية، وأنواع القسم في القرآن الكريم: كالقسم بأسماء الله تعالى وصفاته، والقسم بأسماء القرآن، والقسم بالمخلوقات. وهذه المسائل عامة في أسلوب القسم، أما بحثي فخصصت مسائله بصيغة القسم بـ (تالله) وأثرها في قوة المعنى القرآني وإبرازه.

٣-"أسلوب القسم في (جزء عم) دراسة بلاغية"، المؤلف: عبد الهادي أحمد أبو القاسم، وجاء البحث في خمسين صفحة، ونشر في مجلة الحكمة. والبحث دراسة خاصة لجزء عم وتناول تنوّع أسلوب القسم في جزء عمّ، وأن القسم في جزء عمّ جاء في الحلف بالظواهر الكونية وما تضمنته الطبيعة بنوعيها الصامت والمتحرك؛ مما يدلل على عظيم بديع خلق الله.

وكما يظهر فهذا البحث خاص بأسلوب القسم في (جزء عم)، أما بحثي فتم جمع ودراسة المواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، وأثره في قوة المعنى القرآني.

٤-"القسم في القرآن الكريم"، للدكتور: شعبان علي، وهو بحث عام في ستٍ وثلاثين صفحة، تناول تعريف القسم وأنواعه وأدواته والقضايا التي يرد القسم عليها. أما هذا البحث فهو خاص بالقسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، وأثر هذا القسم في قوة المعاني في الآيات القرآنية.

٥-"أسلوب القسم في القرآن الكريم: دراسة نحوية وصفية تحليلية"

تأليف: عبد الرحمن مضوي عبد الرحيم، وبحثت هذه الدراسة في تركيب جملة القسم ودلالتها في القرآن الكريم، وقامت على الجمع بين الجانبين: النحوي والقرآني، وبيان تركيب جملة القسم من حيث العناصر المكونة لها، والروابط بين جزئيها، وبيان دلالات جملة القسم بشقيها (جملة القسم، وجملة الجواب).

وكما هو ظاهر فإن هذا البحث ركز على الجانب النحوي لأسلوب القسم في القرآن الكريم وتراكيب جملة القسم القرآني، أما بحثي فهو خاص بالمواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم وأثره في قوة المعنى القرآني.

٦-"القسم في القرآن الكريم تركيبًا ودلالة"، للمؤلف: عبد الله علي عبد الله الهتاري، من جامعة اليرموك. وعالجت هذه الدراسة أسلوب القسم، وأقسام القسم الصريح والمضمر، والمحذوفات في جملة القسم، وغير ذلك من التراكيب النحوية لهذا الأسلوب.

وكما هو ظاهر فهذا البحث ركز على الجوانب النحوية للقسم في القرآن الكريم، أما بحثي فهو خاص بالمواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم وأثره في قوة المعنى القرآني.

۞ ما سيضيفه البحث:

الكشف عن سياق القسم بـ (تالله) في كل آية ورد فيه، وبيان العلة اللغوية والبلاغية لاختيار هذه الصيغة.

۞ حدود البحث:

جمع ودراسة المواضع التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، ودراستها دراسة تحليلية بلاغية.

۞ منهج البحث:

-المنهج الاستقرائي: ويكون ذلك بجمع الآيات التي ورد فيها القسم بـ (تالله).

-المنهج التحليلي: ويكون ذلك بتحليل سياق الآيات والوقوف على الخصائص البلاغية لصيغة القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم.

۞ هيكلة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

- المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وما سيضيفه، وحدود البحث، ومنهجه، وخطته.

-المبحث الأول: مفهوم أقسام القرآن الكريم، وأنواعها.

-المبحث الثاني: دراسة سياق الآيات التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، وبيان العلة البلاغية في كل موضع.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

- فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم أقسام القرآن الكريم، وأنواعها

نزل القرآن الكريم ليكون هداية ورحمة لجميع الناس، ووقف الناس منه مواقف متباينة، وتفاوتت مواقفهم تجاهه بين الشك، والإنكار، والعداء الشديد. وقد جاء القسم في القرآن الكريم كوسيلة لإزالة الشكوك، ودحض الحجج الباطلة، وإقامة الحجة الواضحة، وتأكيد الأخبار والمعلومات، بهدف طمأنة نفس المخاطب خاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا عظيمة ومهمة تمت الإشارة إليها بالقسم. وفي هذا الطرح سيتم تناول مفهوم أقسام القرآن الكريم وبيان أنواعها، وجاء هذا في عدة مسائل، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: تعريف القسم لغةً واصطلاحاً:

القسم لغةً: (قسم) القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيء. فالأول القَسَام، وهو الحسن والجمال. والأصل الآخر القسم: مصدر قَسَمت الشيءَ قَسْمًا.

فأما اليمين؛ فالقسم، ويجمع على أقسام. والفعل: أَقْسَمَ. وأَقْسَمْتُ. قال أهل اللغة: أصل ذلك من القَسَامة، وهي الأيمان تقسم على أولياء المقتول إذا ادعوا دم مقتولهم على ناس اتهموهم به(١).

ويعرّف القسم أو اليمين اصطلاحاً بأنه: ربط النفس- بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه- بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادا. وسمي الحلف يمينًا لأن

---

(١) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، "كتاب العين"، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (الناشر: دار ومكتبة الهلال)، ٥: ٨٦، الرازي، أحمد بن فارس." مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط: بدون، دار الفكر للطباعة)، ٥: ٨٦، الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عطار، (الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ)، ٥: ٢٠١٠.

العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف(١).

وقد ذكر الزركشي أن القسم إنما يجيء به لتوكيد المقسم عليه، وأكد السيوطي هذا بقوله:" والقصد بالقسم تحقيق الخبر توكيده"(٢).

وعلى هذا -وحسب ما ورد في تعريفه في اللغة- يكون مفهوم القسم في القرآن أنه: توكيد الخبر بذكر مُعظَّمٍ، على وجهٍ يلفت الانتباه ويُثبّت المعنى في النفس.

المسألة الثانية: صيغة القسم:

الصيغة الأصلية للقسم تتطلب استخدام الفعل (أقسم) أو (أحلف) متبوعًا بحرف الباء للدلالة على المقسم به. ثم يأتي بعد ذلك المقسم عليه، والذي يُعرف بجواب القسم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل:٣٨] وبذلك تتألف صيغة القسم من ثلاثة أجزاء رئيسية:

١- الفعل الذي يتعدى بحرف الباء.

٢- الكيان أو الشيء المقسم به.

٣- الأمر الذي يُقسم عليه.

ونظرًا لاستعمال القسم بكثرة في اللغة، فقد تم اختصار هذه الصيغة أحيانًا بحذف فعل القسم مع الاكتفاء باستخدام حرف الباء. كما تم تعويض الباء بحرف الواو عند الأسماء الظاهرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل:١]، وبالتاء في لفظ الجلالة، كقوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء:٥٧] وهذا قليل،

---

(١) ينظر: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، "الواضح في علوم القرآن"، (ط٢، دمشق، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية،١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ص: ٢٠٧.

(٢) ينظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣: ٤٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، والإتقان في علوم القرآن، ٥: ١٩٤٥.

أما الواو فكثيرة.

المسألة الثالثة: أغراض القسم في القرآن:

١ – الهدف الأساسي من القسم في القرآن هو تحقيق الخبر وتوكيده؛ ليكون أكثر تأثيرًا في نفس المتلقي وأقرب للقبول. كما يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس:٥٣]. وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر:٩٢].

فأسلوب القسم يُستخدم كأسلوب لتوكيد المعنى وإبراز مضمون الكلام بالشكل الذي يناسب الغاية المقصودة، ويُستعان به لمواجهة إنكار المنكرين أو إزالة شكوك المترددين.

وتختلف الأساليب الخبرية بناءً على قصد المتكلم وحال المخاطب؛ فعندما يكون المخاطب خالي الذهن وغير مستغرق في الشك، يأتيه الخبر من المتكلم دون الحاجة إلى توكيد بالقسم أو بأي وسيلة أخرى.

أما إذا لاحظ المتكلم وجود شك لدى المخاطب في صحة الكلام، فإن المتكلم يلجأ إلى تأكيده بمجموعة من وسائل التوكيد، وأهمها القسم. وفي حالة إنكار المخاطب للخبر، يصبح استخدام التوكيد أكثر ضرورة وإلحاحًا.

٢–بيان شرف المقسم به وعلو منزلته يعد أحد الأغراض المهمة للقسم في القرآن الكريم، حتى يعرف الناس مكانته عند الله ورفعة منزلته لديه، كالقسم بحياة النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]، وكقوله تعالى– مبينًا شرف القرآن وقدره–: ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص:١].

٣–من أغراض القسم أيضًا: جذب الانتباه إلى الآيات الكونية للاستدلال بها على عظمة خلق الله وربوبيته.

ويتجلى ذلك في القسم بالسماء وبنائها والنفس وخلقها كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس:٥]، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:٧] وكذلك القسم

بالنجوم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:١] فالقسم يأتي عادة لبيان فضل الشيء أو إبراز ما فيه من منفعة.

المسألة الرابعة: المقسم به في القرآن:

١ - أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في خمسة مواضع: في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ [مريم:٦٨]، وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجر:٩٢]، وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء:٦٥]، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [المعارج:٤٠]، ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ [الذاريات:٢٣].

وأمر نبيه ﷺ أن يقسم به في ثلاثة مواضع: في قوله: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾[التغابن:٧]، وقوله: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾[سبأ:٣]، وقوله: ﴿قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ [يونس:٥٣].

٢- أقسم تعالى فيما بقي من القرآن بمخلوقاته، في آيات كثيرة، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾، ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾، ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾، ﴿وَٱلۡقَمَرِ﴾.

"فإن قيل: كيف أقسم الله بالخلق، وقد ورد النهي عن القسم بغير الله؟ والجواب على هذا بعدة أوجه:

أ- أنه على حذف مضاف، أي ورب التين، ورب الشمس.

ب- إن العرب كانت تعظم هذه الأشياء، وتقسم بها، فنزل القرآن على ما يعرفون.

ج- إن الأقسام إنما تكون بما يعظم المقسم أو يجلّه وهو فوقه، والله تعالى ليس شيء فوقه، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته؛ لأنها تدل على بارئ وصانع.

وقد نقل السيوطي عن بعض العلماء أنه قال: " القسم بالمصنوعات يستلزم

القسم بالصانع؛ لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل"(١).

أما حلف العباد بغير الله فهو ضرب من الشرك، كما قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت**»(٢). فليس لأحدٍ أن يقسم إلا بالله ولله أن يقسم بما شاء من خلقه.

المسألة الخامسة: الأقسام في القرآن:

جاءت الأقسام في القرآن الكريم على ضربين:

الضرب الأوَّل: الأقسام التي صدرت عن البشر، وقد وردت في القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال: قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء:٥٧]، وكقوله تعالى عن المشركين: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣]، وقوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [فاطر:٤٢]، وغير ذلك كثير.

الضرب الثاني: ما أقسم الله ﷻ به، وهذا على نوعين:

الأوَّل: وهو ذلك القسم الذي يحذف فيه فعل القسم والمقسم به، لكنه يُفهم من سياق النص أو من العنصر المرتبط به. ويظهر هذا النوع من القسم في حالتين:

الحالة الأولى: تكون من خلال جواب القسم المقترن باللام، كقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران:١٨٦]، تقديره: واللهِ

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، (٤/ ٥٣)، محمد بكر إسماعيل، " دراسات في علوم القرآن"، (الناشر: دار المنار، طبعة: ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ص: ٤٠٣، الواضح في علوم القرآن ص: ٢٠٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٣: ١٢٦٦، (ح/١٦٤٦).

لتبلونَّ ولتسمعنَّ.

أما الحالة الثانية: فتُستنَد إلى المعنى والسياق، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]، أي والله ما من أحد إلا وارد النار، وذلك يظهر السياق الذي جاءت فيه هذه الآية، فإنها جاءت بعد آياتٍ مؤكَّداتٍ بالقَسَم الملفوظ وهو قوله سبحانه: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [مريم:٦٨]

الثاني: القَسَم الظاهر الملفوظ، وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أولًا: قسم الله ﷻ بذاته المقدسة. وقد ورد هذا النوع من القسم في عشر آيات كريمة، منها آيتان مدنيتان، والثماني الباقيات مكيَّةٌ، ومنها: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥]، وقوله: ﴿وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس:٥٣].

ثانيًا: قَسَمه ﷻ بأفعاله وصفاته العليا، كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس:٥]؛ حيث يمكن تفسير "ما" على أنها مصدرية، بمعنى السماء وبنائها.

ثالثًا: قَسَمه ﷻ بمخلوقاته؛ إذ إنه ﷻ لا يُقسم إلا بما له عَظَمة تُظهِر قدرته وكمال صنيعه، أو بما فيه بركة عظيمة وفائدة أو فضلٌ كبير.

قال ابن القيم رحمه الله: "أنه ليس بالبيِّنِ إقسامُ الرَّبِّ -تعالى- بالبقر والغزلان، وليس هذا عُرف القرآن ولا عادته، وإنَّما يُقسِم -سبحانه- من كلِّ جنسٍ بأعلاه، كما أنّه لما أقسمَ بالنّفوس أقسمَ بأعلاها، وهي النّفس الإنسانية. ولما أقسمَ بكلامه أقسمَ بأشرفه وأجلِّه؛ وهو: القرآن. ولما أقسَمَ بالعُلويَّات أقسمَ بأشرفها وهي: السماءُ، وشمسُها، وقمرُها، ونجومُها. ولما أقسمَ بالزمان أقسمَ بأشرفه، وهو: الليالي العشر.

وإذا أراد -سبحانه- أن يُقسِمَ بغير ذلك أدرجه في العموم، كقوله ﷻ: ﴿فَلَآ

أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الحاقة:٣٨] ﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الحاقة:٣٩]"(١).

المسألة السادسة: أدوات القسم:

للقسم أدوات منها: (الباء، والواو، والتاء، واللام، ومن)، قال سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدواتٌ في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثمَّ الباء، يدخلان على كلِّ محلوف به. ثمَّ التاء، ولا تدخل إلا في واحد وذلك قولك: والله لأفعلن: وبالله لأفعلنّ، ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧]"(٢).

والذي يعنينا من هذه الأدوات هي الحروف الثلاثة الأولى؛ حيث لم تأتِ (اللام) أو (من) كأدوات قسم في القرآن الكريم. وهذه الحروف يمكن توضيحها على النحو التالي:

أولها: الباء: وتُعد الأصل في أدوات القسم، وتأتي في اللغة كحرف جر له أربعة عشر معنى. ومما يؤيد كون الباء أصل حروف القسم:

١- أنه يجوز إثبات فعل القسم وفاعله معها، كقوله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ [النحل:٣٨] أو حذفهما، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الأعراف:١٦].

٢- أنها تدخل على الاسم الظاهر والضمير، بخلاف باقي حروف القسم التي لا تدخل إلا على الظاهر. ومن شواهد دخولها على الاسم الظاهر، قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ﴾ [النمل:٤٩]. أما دخولها على المضمر فلا دليل

---

(١) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،" التبيان في أيمان القرآن"، المحقق: عبد الله بن سالم البطاطي، (الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط:٤، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م)، ١: ١٨٨.

(٢) ينظر: عمرو بن عثمان، الملقب سيبويه،" الكتاب"، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، ٣: ٤٩٦.

له في القرآن الكريم، لكنه وارد في الاستخدام اللغوي كقولك (أقسم به إني لصادق).

٣- أنها تستعمل في القسم الاستعطافي.

ثانيها: الواو: وتأتي للدلالة على عدة معانٍ، ومنها واو القسم التي تختص بالدخول على الأسماء الظاهرة فقط، ولا تتصل إلا بفعل محذوف للمعنى، نحو: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس:٢]، فإن تلتها واو أخرى، نحو: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين:١] فالتالية هي واو العطف(١).

ثالثها: التاء، ويعد قسمًا من أقسام التاء العاملة، وهو حرفٌ "يكون عاملاً، وغير عامل. وأقسامه ثلاثة: تاء القسم، وتاء التأنيث، وتاء الخطاب. وما سوى هذه الأقسام فليس من حروف المعاني، كتاء المضارعة.

فأما تاء القسم: فهي من حروف الجر، ولا تدخل إلا على اسم الله نحو ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥].

قال سيبويه: "التاء لا تدخل إلا في واحد وذلك قولك: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء:٥٧]"(٢).

وحكى بعضهم دخولها على الرب؛ كقولهم: ترب الكعبة. وخص بعضهم دخولها على الرب، بأن يضاف إلى الكعبة؛ وليس كذلك؛ لأنه قد جاء عنهم: تربي. وحكى بعضهم أنهم قالوا: تالرحمن، وتحياتك. وذلك شاذ"(٣).

---

(١) ينظر: سامي عطا الله حسن، "أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم"، (جامعة آل البيت – المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية)، ص: ١٤.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣: ٤٩٦.

(٣) ينظر: المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم، "الجنى الداني في حروف المعاني"، المحقق: د فخر الدين قباوة –محمد فاضل، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م)، ص: ٨.

والواو غالبًا ما تُستخدم مع الكلمات غير المرتبطة بلفظ الجلالة، مثل: الفجر، الضحى، الليل، الشمس، وغيرها من الأمور التي يُقسم الله بها في القرآن الكريم. أما التاء، في أصلها اللغوي تعتبر مُبدلة عن الواو.

وبهذا تكون أدوات القسم الثلاثة الأساسية هي الباء والواو والتاء، حيث لكلٍ منها خصائص واستعمالات محددة تستمد قوتها ودلالتها من السياق القرآني واللغوي.

المسألة السابعة: دلالة (تاء القسم) في القرآن الكريم:

التاء حرف قسم مثل الواو لكن التاء تكون مختصّة بلفظ الجلالة (الله) وتستعمل للتعظيم وقد وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع، وهي محور الدراسة في المبحث الثاني.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧]، وفي سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:٩٧]، وفي سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات:٥٦].

المسألة الثامنة: تحقيق القول في المقسم به المبدوء بأداة النفي:

تناول المفسرون هذا النوع من المقسم به بالحديث، ويمكن أن نجمل حديثهم عنه فيما يلي:

الرأي الأول: وحاصله: أن (لا) لنفي القسم. فكأن الله تعالى يريد أن يقول: لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب، فهو أعظم وأجل من أن يقسم عليه بهذه الأشياء. ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه، وتفخيم شأنه، أو يكون الغرض إثبات أن المقسم عليه، أظهر وأجل من أن يقسم عليه بمثل هذه الأشياء، فإن إثباته أظهر وأجل وأقوى من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم، وبه قال

الفخر الرازي(١).

ب - أن (لا) هذه إذا وقعت خلال الكلام، كقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥] فهي صلة تزاد لتوكيد القسم، مثلها في قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد:٢٩] لتأكيد وجوب العلم. وإذا وقعت ابتداء كما في سورة القيامة، وسورة البلد، فهي للنفي؛ لأن الصلة لا تكون في أول الكلام. ووجهه: أن إنشاء القسم يتضمن الإخبار عن تعظيم المقسم به، فهو نفي لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية.

والمراد: أنه لا يعظم بالقسم، لأنه في نفسه عظيم، أقسم به أولا، ويترقى من هذا التعظيم إلى تأكيد المقسم عليه، إذ المبالغة في تعظيم المقسم به؛ تتضمن المبالغة في تعظيم المقسم عليه، وبه قال الزمخشري(٢).

ورد المقسم به مسبوقا بأداة النفي (لا) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، وهي:

أ - مقسم به تقدمته أداة النفي مقترنة بالفاء، وذلك في ستة مواضع من القرآن الكريم، وكلها في أثناء السور، ومنها: قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥]، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾

(١) ينظر: فخر الدين محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب"، (ط٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ)، ٣٠: ٧٢١.

(٢) ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، ١: ٥٢٩، سامي حسن، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم، ص: ١٥- ١٧.

[الحاقة:٣٨]، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥].

ب – مقسم به مسبوق بأداة النفي غير مقترنة بالفاء، وذلك في موضعين: في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة:١]، وقوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:١].

المبحث الثاني: دراسة سياق الآيات التي ورد فيها القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم، وبيان العلة البلاغية في كل موضع

ورد القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم تسع مرات، ففي سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣]، وقوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف:٨٥]، وقوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩١]، وقوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف:٩٥]، وفي سورة النحل في قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦]، وقوله: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [النحل:٦٣]، وفي سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧]، وفي سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:٩٧]، وفي سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ [الصافات:٥٦]. وهذه الآيات ستتم دراستها دراسة تحليلية بلاغية– في هذا المبحث–، حسب ترتيب السور في المصحف.

المسألة الأولى: الآيات في سورة يوسف:

الموضع الأول:

أ–نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ

وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣].

ب-المعنى التفسيري: ﴿قَالُوا۟﴾ يعني إخوة يوسف-؛ ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بجميع أنواع المعاصي.

﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ أي: في بِلادنا، فنسرق فِي بِلادكُم؛ فإن السرقة من أكبر أنواع الفساد في الأرض، وإنما أقسموا على علمهم أنهم ليسوا مفسدين ولا سارقين، لأنهم عرفوا أنهم سبروا من أحوالهم ما يدلهم على عفتهم وورعهم، وأن هذا الأمر لا يقع منهم بعلم من اتهموهم، وهذا أبلغ في نفي التهمة، من أن لو قالوا: "تالله لم نفسد في الأرض، ولم نسرق"(١).

قال الرازي: حلفوا على أمرين: أحدهما: على أنهم ما جاءوا لأجل الفساد في الأرض؛ لأنه ظهر من أحوالهم امتناعهم من التصرف في أموال الناس بالكلية لا بالأكل ولا بإرسال الدواب في مزارع الناس، وروي أنهم كانوا قد سدوا أفواه دوابهم لئلا تعبث في زرع، وكانوا مواظبين على أنواع الطاعات، ومن كانت هذه صفته فالفساد في الأرض لا يليق به.

والثاني: أنهم ما كانوا سارقين، وقد حصل لهم فيه شاهد قاطع، وهو أنهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم حملوها من بلادهم إلى مصر ولم يستحلوا أخذها، والسارق لا يفعل ذلك البتة.

ثم لما بينوا براءتهم عن تلك التهمة قال أصحاب يوسف عليه السلام: ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾ [يوسف:٧٤]، فأجابوا: ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [يوسف:٧٥].

وكانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته، وكان استعباد السارق في

(١) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر،" تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة)، ص: ٤٠٣.

شرعهم يجري مجرى وجوب القطع في شرعنا، والمعنى جزاء هذا الجرم من وجد المسروق في رحله، أي ذلك الشخص هو جزاء ذلك الجرم، والمعنى: أن استعباده هو جزاء ذلك الجرم(١).

وقال الزجاج: "وإنَّمَا قالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ لأنهم كانوا لا يَنزِلُونَ على قوم ظلماً، ولا يرعون زرع أحَدٍ، وجعلوا على أفواه إبلهم الأكفةَ لئلا تعبث في زرع، وقالوا: ﴿وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾؛ لأنهم قد كانوا فيما روي ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم، أي فمن رَدَّ مَا وَجَده كيف يكون سارقاً(٢).

ج–المعاني اللغوية:

١–أن القسم بـ ﴿تَٱللَّهِ﴾ هنا فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم(٣).

٢– أن التاء في ﴿تَٱللَّهِ﴾ أصلها "واو" قلبت "تاء"، قال أبو جعفر الطبري: "يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف عليه السلام: ﴿تَٱللَّهِ﴾ يعني: والله. وهذه التاء في ﴿تَٱللَّهِ﴾ إنما هي "واو" قلبت "تاء" كما فعل ذلك في "التوراة" وهي من "وريت"، و"التُّراث"، وهي من: "ورثت"، و"التخمة" وهي من: "الوخامة"، قلبت الواو في ذلك كله تاء، و"الواو" في هذه الحروف كلها من الأسماء، وليست كذلك في ﴿تَٱللَّهِ﴾؛ لأنها إنما هي واو القسم، وإنما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الأيمان

---

(١) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٨: ٤٨٧.

(٢) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، "معاني القرآن وإعرابه"، المحقق: عبد الجليل عبده، (الناشر: عالم الكتب– بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ)، ٣: ١٢٠.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ضبطه: مصطفى حسين أحمد، (الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة –دار الكتاب العربي ببيروت، ط:٣،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، ٢: ٤٦٢.

في قولهم: "والله"، فخُصَّت في هذه الكلمة بأن قلبت تاء"(١).

٣- أن التاء لا يقسم بها إلا في (اللَّه) ولا يجوز القسم بها مع اسم من أسماء الله الأخرى، قال أبو جعفر الطبري: "ومن قال ذلك في اسم الله فقال: "تالله". لم يقل: "تالرحمن" و"تالرحيم"، ولا مع شيء من أسماء الله، ولا مع شيء مما يقسم به، ولا يقال ذلك إلا في: "تالله" وحده"(٢). وقال الزجاج:" معنى ﴿تَٱللَّهِ﴾ والله، إلا أن التاء لا يقسم بها إلا في (اللَّه) لا يجوز تالرحمن ولا تَرَبِّي لأفعلنَّ، والتاء بدل من الواو كما قالوا في وراثٍ تُراث، وكما قالوا - يتزِنُ، وأصله يَوْتَزِنُ مِنَ الوزن"(٣).

الموضع الثاني:

أ-نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف:٨٥].

ب-المعنى التفسيري:

في الآية انتقال إلى حكاية حال يعقوب عليه السلام في انفراده عن أبنائه ومناجاته نفسه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:٨٤]، فالتولي حاصل عقب المحاورة. ومعنى ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: لما تولى انصرف وأعرض يعقوب عليه السلام عن بنيه الذين انصرفوا إليه من مصر له، وبلغوه خبر بنيامين عليه السلام اشتد به الأسف والأسى، وتناهى حزنه واشتد بلاؤه وبلغ

(١) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، (تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، ومجموعة من الباحثين، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ١٦: ١٨٠.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٦: ١٨٠.

(٣) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٣: ١٢٠.

جهده وهيج حزنه على يوسف عليه السلام فعند ذلك أعرض عنهم(١)؛ لأن التولّي يقتضي الاختلاء بنفسه، فتجدد أسفه على يوسف عليه السلام فقال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ والأسف أشد الحزن.

وإنما ذكر القرآن تحسّره على يوسف عليه السلام ولم يذكر تحسره على ابنيه الآخرين؛ لأن ذلك التحسّر هو الذي يتعلق بهذه القصة، فلا يقتضي ذكر أن يعقوب عليه السلام لم يتحسّر قط إلاّ على يوسف عليه السلام(٢).

وقال الخازن:" وإنما جدد حزنه على يوسف عليه السلام عند وجود هذه الواقعة؛ لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الأول.

وقيل: إن يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة، كان يعقوب عليه السلام يتسلى عن يوسف ببنيامين، فلما حصل فراق بنيامين، زاد حزنه عليه وجدد حزنه على يوسف عليه السلام لأن يوسف كان أصل المصيبة"(٣).

وقد اعترض بعض الجهلة على يعقوب عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ مدعين أن هذا تعبير عن الشكوى والجزع، وهو ما يرون أنه لا يتناسب مع مقامه الرفيع عليه السلام ولكن هذا الاعتقاد خاطئ ولا يصح، لأن يعقوب عليه السلام شكا حزنه إلى الله وليس منه. فقوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يعني طلب الرحمة من الله على حزنه وألمه تجاه يوسف.

---

(١) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن "ص: ٤٠٤.

(٢) ابن عاشور، محمد بن الطاهر، " التحرير والتنوير"، (الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م)، ١٣: ٤٢.

(٣) الخازن، علي بن محمد. "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد شاهين. (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت)، ٣: ٣٠٨.

ووصف ﷻ شدة حزن يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام فقال: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ أي: عمي من شدة الحزن لسنين كثيرة، مما أوجب له الكمد وكثرة البكاء، وابيضت عيناه من ذلك.

قال مقاتل: "لم يبصر شيئاً ست سنين"، وقيل: إنه ضعف بصره من كثرة البكاء، وذلك أن الدمع لما يكثر عند غلبة البكاء؛ تصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج من العين(١).

يعني هذا أن ابيضاض عينيه لم يحدث إلا بعد فترة طويلة من الزمن، حيث تعرض للكثير من الابتلاءات عبر سنوات عديدة. فكل من التولي، والتحسر، وابيضاض العينين كانت مظاهر مختلفة لأحواله، لكنها وقعت في أزمنة متباينة. والمغزى في ذلك، كما قال الحسن: لقد ابتلي بهذه المدة الطويلة؛ وإنه لأكرم أهل الأرض على الله!(٢).

أما ابيضاض العينين فيعني ضعف البصر، ويبدو من سياقه أن سواد عينيه قد تغير وبهت بسبب تأثير الحزن الشديد والضعف. لذلك استخدم الوصف المباشر ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ بدلاً من أن يقول "عميت عيناه"، مما يحمل دقة في التعبير عن حالته.

ثم أشار الله إلى شدة حزنه بقوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٞ﴾، بمعنى أنه ممتلئ بالحزن ومكبوت، لا يفصح عنه ولا يتحدث به أمام الناس، محتفظاً به في قلبه.

---

(١) الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل" ٣: ٣٠٨.

(٢) القيسي، مكي بن أبي طالب." الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة)، ٥: ٣٥٧٠.

وأخرج الطبري عن قتادة، في قوله :﴿كَظِيمٌ﴾ قال: هو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل إلا خيراً. وعن الحسن قوله: كان بين خروج يوسف عليه السلام من حجر أبيه إلى يوم التقيا ثمانون سنة، لم تجف عينا يعقوب وما على وجه الأرض يومئذ أكرم على الله منه(١).

﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ أي: ظهر منه ما كمن من الهم القديم والشوق المقيم، وذكرته هذه المصيبة الخفيفة -بالنسبة للأولى-؛ المصيبة الأولى(٢).

فقال له أولاده متعجبين من حاله: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تزال تذكر يوسف عليه السلام في جميع أحوالك.

وجملة: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ محاورة بنيه إياه عندما سمعوا قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ وقد قالها في خلوته فسمعوها(٣).

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: لا حراك فيك ولا قدرة على الكلام(٤).

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ أي: لا تترك ذكره مع قدرتك على ذكره أبدًا(٥).

---

(١) أخرجه عنهما الطبري في "جامع البيان"، ١٣: ٢٩٧، وينظر: الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، ٣: ٣٠٨، بتصرف، وينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٤٠٤.

(٢) منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن"، المحقق: ياسر بن إبراهيم، (الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ٣: ٥٨.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"،١٣: ٤٣.

(٤) الطبري، "جامع البيان"، ١٦: ٢١٩، ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٤٣.

(٥) الطبري، "جامع البيان" ١٦: ٢١٩، السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٤٠٤، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي،" تفسير ابن عرفة"، المحقق: جلال الأسيوطي، (الناشر: دار =

ج-المعاني اللغوية:

-التاء حرف قسم، وهي عوض عن واو القسم. قال في "الكشاف" -في سورة الأنبياء-: التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب"(١)؛ وفسره الطيبي قائلاً:" وذلك أن المقسم عليه بالتاء يجبُ أن يكون نادر الوقوع، فإن الشيء المعجب لا يكثر وقوعه، وإلا لم يكن معجباً. ومن ثم قل استعمال التاء إلا مع اسم الله تعالى(٢).

-تفتأ: مضارع فتئ الملازمة للنفي العاملة على كان، وهي ستة أفعال: ما فتئ، وما زال، وما انفك، وما برح، وهذه الأربعة مشهورة، وولى بمعنى فتر، ورام بمعنى طلب، ولا تعمل إلا منفية لفظًا كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨]، أو تقديرًا كقوله: ﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتأ. وهذا الإضمار لابد منه لما تقرر من ألا يطرد حذفها من المضارع الواقع جواب قسمٍ(٣).

-قوله تعالى: ﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ المعنى تالله لا تفتأ، فتحذف: (لا) في هذه الموضع من القسم، لدلالة الكلام عليها(٤).

=

الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م)، ٢: ٤٠٢.

(١) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل "، ٣: ١٢٢.

(٢) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي،" فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، (حاشية الطيبي على الكشاف)، حققه: نخبة من الباحثين، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م)، ١٠: ٣٦٧.

(٣) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم،" عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"، المحقق: محمد باسل عيون السود، (الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ٣: ١٩٢.

(٤) الأندلسي، عبد الحق ابن عطية." المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبدالسلام محمد، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ)، ٣: ٢٧٢.

-جواب القسم هو ﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ باعتبار ما بعده من الغاية؛ لأن المقصود من هذا اليمين الإشفاق عليه بأنه صائر إلى الهلاك بسبب عدم تناسيه مصيبة يوسف عليه السلام وليس المقصود تحقيق أنه لا ينقطع عن تذكر يوسف.

-جواب القسم هنا فيه حرف النفي مقدر بقرينة عدم قرنه بنون التوكيد؛ لأنه لو كان مثبتا لوجب قرنه بنون التوكيد فحذف حرف النفي هنا.

-معنى: ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ تفتر. يقال: فتئ من باب علم. إذا فتر عن الشيء. والمعنى: لا تفتر في حال كونك تذكر يوسف، ولملازمة النفي لهذا الفعل ولزوم حال يعقب فاعله صار شبيهًا بالأفعال الناقصة(١).

- أصل الحرض: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق(٢).

- قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ فجعلوا الغاية الحرض أو الهلاك، وهو تعريض بأنه يذكر أمرًا لا طمع في تداركه، فأجابهم بأن ذكره يوسف عليه السلام موجه إلى الله دعاء بأن يرده عليه.

-قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ تعريض بدعاء الله أن يزيل أسفه برد يوسف عليه السلام إليه؛ لأنه كان يعلم أن يوسف لم يهلك؛ ولكنه بأرض غريبة مجهولة(٣).

-ائتلاف اللفظ مع المعنى سمة للقرآن كله؛ وبيان ذلك في هذه الآية أنه لما أتى سبحانه بأغرب ألفاظ القَسَم وهي التاء – إذ الواو والباء أعرف منها عند العامة، وهما أكثر دوراناً على الألسنة – فلما أتى بها أتى بأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار؛ لأن "كان" وبقية أخواتها أعرف من"تفتأ"، وأكثر منها استعمالاً.

وكذلك ﴿حَرَضًا﴾ فإنها أغرب الألفاظ الدالة على الهلاك، فاقتضى حسن النظم

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٤٣.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١٦: ٢١٩.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣/ ٤٣.

أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة أو الاستعمال؛ توخياً لحسن الجوار، ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتلاءم الألفاظ في الموضع، وتتناسب في النظم(١).

- يجوز القسم على الأمر المحقق بلا خلاف بين العلماء، أما القسم على الظن فقد اختلفوا فيه. وإخوة يوسف قد أقسموا على أمر غالب ظنهم، أو على أمر لم يكن له وجود فعلي. فقد حلفوا أن والدهم لن يتوقف في المستقبل عن ذكر يوسف حتى يبلغ حد الهلاك أو يكون قريبًا منه. ومع ذلك فوالدهم لم يهلك ولم يقترب من الهلاك. فحزنه على يوسف - رغم أنه دام فترة طويلة بلغت ثمانين عامًا - لم يؤدِ إلى هلاكه أو حتى الاقتراب منه. وبهذا فإن حزنه الراهن، والذي لم يستمر إلا فترة قصيرة، كان من باب أولى ألا يؤدي إلى هلاكه أو الاقتراب منه، خاصة أنه اجتمع بيوسف عليه السلام بعدها(٢).

الموضع الثالث:

أ-نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩١].

ب-المعنى التفسيري:

هذه الآية تبين موقف إخوة يوسف عليه السلام حين جاءوا له وهم معترفون له بالفضل والأثرة عليهم في الخلق والخُلق، والسعَة والملك، والتصرف والنبوة أيضًا- على

(١) عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، "خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية"، (الناشر: مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، ٢: ٤٤٥، بتصرف.

(٢) ابن عرفة محمد بن محمد الورغمي التونسي، "تفسير ابن عرفة"، المحقق: جلال الأسيوطي، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م)، ٢: ٤٠٢.

قول من لم يجعلهم أنبياء – وأقروا له بأنهم أساءوا إليه وأخطئوا في حقه(١).

قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ أي: فضلك علينا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأسأنا إليك غاية الإساءة، وحرصنا على إيصال الأذى إليك، والتبعيد لك عن أبيك، فآثرك الله تعالى ومكنك مما تريد.

﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ أي: وما كنا في فعلنا الذي فعلناه بك، من تفرقتنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك(٢).

ويجوز أن يكون ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ بمعنى: مخطئين(٣). وهذا غاية الاعتراف بالجرم الحاصل منهم على يوسف(٤)، واستنزال له وإقرار بالذنب في ضمنه استغفار منه(٥).

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ أي: قال إخوة يوسف عليه السلام لقد فضلك الله علينا، وآثرك بالحلم والعلم والفضل ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ أي: وما كنا في فعلنا الذي فعلناه بك، من تفرقتنا بينك وبين أبيك

---

(١) الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، المحقق: سامي سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ)، ٤: ٤٠٨ بتصرف.

(٢) الحوفي، علي بن إبراهيم،" البرهان في علوم القرآن للإمام الحَوفِيّ – سورة يوسف دارسة وتحقيقاً"، (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، الباحث: إبراهيم عناني، جامعة المدينة العالمية– كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه، ماليزيا، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م)، ص: ٣٠٨.

(٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد." البسيط". (ط١، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ١٢: ٢٣٦.

(٤) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٤٠٤.

(٥) الأندلسي، عبد الحق ابن عطية،" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام محمد، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ)، ٣: ٢٧٧.

وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك.

فقال لهم يوسف عليه السلام كرمًا وجودًا: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف:٩٢] أي: لا أثرّب عليكم ولا ألومكم؛ فسمح لهم سماحًا تامًا، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين(١).

ج-المعاني اللغوية:

- القسم بالتاء يختص بما يكون المقسم عليه أمرًا عجيبًا ومستغرباً(٢).

- ﴿ءَاثَرَكَ﴾ لفظ يعم جميع التفضيل وأنواع العطايا(٣).

- ﴿ءَاثَرَكَ﴾ الأصل همزتان خفّفت الثانية ولا يجوز تحقيقهما. واسم الفاعل مؤثر، والمصدر إيثار. ويقال: أثرت التراب إثارة فأنا مثير وهو أيضا على أفعل ثم أعلّ، والأصل أثير قلبت حركة الياء على الثاء فانقلبت الياء ألفًا ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وأثرت الحديث على فعلت فأنا آثره(٤).

قال الأصمعي: آثرتك إيثارًا، أي: فضلتك، وفلان أثير عند فلان وذو أثره، إذا كان خاصًا به، قال الليث: وهو الذي يؤثره بفضله وصلته(٥).

---

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٤٠٤.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٤: ١٨١.

(٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٣: ٢٧٧.

(٤) النَّحَّاس، أحمد بن محمد، "معاني القرآن"، (الناشر: جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ)، ٢: ٢١٤.

(٥) الواحدي، "التفسير البسيط"، ١٢: ٢٣٦.

-﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ من خطئ يخطأ، وهو المعتمد للخطأ، والمخطئ من أخطأ، وهو الذي قصد الصواب فلم يوفق إليه(١).

-اجتمعت اللام مع (قد) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾.

-صرح بالقسم مع ﴿لَقَدۡ﴾ في قوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ ويرى جمهور النحويين أن الفعل الماضي المثبت الواقع في جواب القسم حقه اللام و(قد) فإن ذكر أحدهما قُدر الآخر. نحو: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ إنه جواب للقسم على إضمار اللام و(قد) جميعًا للطول.

-فعل: (آثر) جاء متعديًا ناصبًا للمفعول به مصرحًا به إلا في موضع واحد، وهو قوله: ﴿ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ﴾ فقد حُذف؛ لدلالة المقام. ومعنى ﴿ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ﴾ أي: فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين(٢).

الموضع الرابع:

أ-نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف:٩٥].

ب-المعنى التفسيري:

لما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف عليه السلام متوجهة إلى يعقوب، هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف عليه السلام، فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف:٩٤] أي: تسخرون

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٣: ٢٧٧.

(٢) عضيمة، محمد عبد الخالق، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، (تصدير: محمود شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون)، ٢: ٣١٦، ٤: ٩٦، ١٠: ٢٥٥.

مني، وتزعمون أن هذا الكلام، صدر مني من غير شعور، لأنه رأى منهم من التعجب من حاله ما أوجب له هذا القول؛ فوقع ما ظنه بهم فقالوا: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ أي: لا تزال تائها في بحر الحبّ لا تدري ما تقول.

وقد اختلف فيمن صدر منه هذا القول؛ فقيل: هذا من قول بني بنيه له(١).

وقيل: بل الذين قالوا: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ هم الحاضرون من أهله، ولم يسبق ذكرهم؛ لظهور المراد منهم، وليسوا أبناءه؛ لأنهم كانوا سائرين في طريقهم إليه(٢).

ومعنى قولهم: ﴿لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ أي لفي ذهابك عن الصواب المتقدم، في إفراطك في محبة يوسف عليه السلام، ولهجتك بذكره، ورجائك للقائه، يريدون في انتكافك وتحيرك، وليس هو بالضلال الذي هو في العرف ضد الرشاد؛ لأن ذلك من الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجهته به، كما تأوله بعض الناس على ذلك(٣).

وقد يكون المقصود: هو أنك ما زلت تعاني من شقائك القديم بسبب معاناتك بحبك العميق ليوسف الذي لا تستطيع نسيانه أو التغافل عنه. وهذا شبيه بقولهم له: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ وكان حزن يعقوب عليه السلام قد تجدد بقصة بنيامين، فلذلك يقال له: ذو الحزنين.

---

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٤٠٥.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥٢.

(٣) الطبري، "جامع البيان" ١٦: ٢٤٩، الواحدي، "التفسير البسيط"، ١٢: ٢٤٤- ٢٤٥، ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٣: ٢٧٩، القاسمي، محمد جمال الدين." محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ)، ٦: ٢١٨.

ج-المعاني اللغوية:

-القسم بالتاء يختص بما يكون المقسم عليه أمرًا عجيبًا ومستغربًا، -كما تقدم في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣]، فالإتيان في القسم هنا بحرف التاء مؤذنٌ بأنهم يسألون سؤالاً عجيبًا بمقدار غرابة الجرم المسؤول عنه.

-الظرفية مجاز في قوة الاتصاف والتلبس وأنه كتلبس المظروف بالظرف. والمعنى: أنك مستمر على التلبس بتطلب شيء من غير طريقه. أرادوا طمعه في لقاء يوسف عليه السلام، ووصفوا ذلك بالقديم لطول مدته.

- الضلال: البعد عن الطريق الموصلة، وفي لغة العرب إطلاق الضلال على الذهاب عن علم الشيء، فكل ما لم يهتدِ إلى علم شيء تقول العرب: ضل. أي: لم يهتد إلى علم هذا الشيء بعينه. وهو بهذا المعنى يكثر في القرآن وفي كلام العرب، ومنه في القرآن قول أولاد يعقوب: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [يوسف:٨] أي: ذهاب عن علم الحقيقة؛ حيث يُفَضِّل يوسف عليه السلام على هذا من الرجال.

وقوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف:٩٥] أي: ذهابك عن حقيقة العلم بالشيء؛ لأنك تظن يوسف حيًّا، ولا يريدون الضلال في الدين؛ لأنهم لو أرادوا الضلال في الدين لكانوا كفرة لتضليلهم نبيًّا من الأنبياء. ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه:٥٢] أي: لا يذهب عنه علم شيء ولا ينسى شيئًا(١).

المسألة الثانية: الآيات من سورة النحل:

الموضع الأول:

أ-نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥٢-٥٣.

عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

ب-المعنى التفسيري:

يقول تعالى ذكره: ويجعل هؤلاء المشركون من عَبَدة الأوثان ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ منه ضرًا ولا نفعًا نصيبًا. يقول: حظًا وجزاءً مما رزقناهم من الأموال، إشراكًا منهم له الذي يعلمون أنه خلقهم، وهو الذي ينفعهم ويضرّهم دون غيره(١).

وهذا من جهل المشركين وظلمهم وافترائهم على الله الكذب؛ حيث جعلوا لأصنامهم التي لا تعلم ولا تنفع ولا تضر -نصيبًا مما رزقهم الله وأنعم به عليهم، فاستعانوا برزقه على الشرك به، وتقربوا به إلى أصنام منحوتة(٢).

وفي ضمير الفاعل في قوله: ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه عائد إلى الكفار، أي: ويجعل الكفار للأصنام التي لا يعلمون أن الله أمر بعبادتها، ولا يعلمون أنها تنفع عابدها أو تضر عاصيها؛ نصيبًا، وهو كقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج:٧١]، ونحو ذلك من الآيات(٣).

وقال صاحب الكشاف: "ومعنى كونهم لا يعلمونها: أنهم يسمونها آلهة، ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع، وتشفع عند الله، وليس كذلك وحقيقتها أنها جماد، لا يضر ولا ينفع، فهم إذًا جاهلون بها"(٤).

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٧: ٢٢٦.

(٢) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٤٤٢.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين الجكني،" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ)، ٢: ٣٨٦.

(٤) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ٢: ٥٧١.

الوجه الثاني: أن واو ﴿يَعْلَمُونَ﴾ واقعة على الأصنام، فهي جماد لا تعلم شيئًا، أي: ويجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئًا؛ لكونهم جمادًا؛ نصيبًا.

وهذا الوجه كقوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل:٢١] وقوله: ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يونس:٢٩]، وقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف:١٩٥] الآية، إلى غير ذلك من الآيات.

وعلى هذا القول فالواو راجعة إلى «ما» من قوله: ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعبّر عنهم بـ «ما» التي هي لغير العاقل؛ لأن تلك المعبودات التي جعلوا لها من رزق الله نصيبًا جمادٌ لا تعقل شيئًا.

وعبّر بالواو في ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ على هذا القول لتنزيل الكفار لها منزلة العقلاء في زعمهم أنها تشفع، وتضر وتنفع.

وإذا عرفت ذلك فاعلم أن هذا المعنى المذكور في هذه الآية الكريمة قد بينه تعالى في غير هذا الموضع، كقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام:١٣٦]، وذلك أن الكفار كانوا إذا حرثوا حرثًا، أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزءًا، وللوثن جزءًا، فما جعلوا من نصيب الأوثان حفظوه، وإن اختلط به شيء مما جعلوه لله ردوه إلى نصيب الأصنام، وإن وقع شيء مما جعلوه لله في نصيب الأصنام تركوه فيه، وقالوا: الله غني والصنم فقير.

وقد أقسم ﷻ: على أنه يسألهم يوم القيامة عن هذا الافتراء والكذب؛ وهو

زعمهم: أن نصيبًا مما خلق الله للأوثان التي لا تنفع ولا تضر، في قوله: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ وهو سؤال توبيخ وتقريع(١).

ج-المعاني اللغوية:

-الجعل: التصيير والوضع. تقول: جعلت لك في مالي كذا. وجيء هنا بصيغة المضارع للدّلالة على تجدّد ذلك منهم واستمراره، بخلاف قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل:٣٨] بأنه حكاية قضية مضت من عنادهم وجدالهم في أمر البعث.

-مفعول ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ محذوف لظهوره، وهو ضمير (ما)، أي لا يعلمونه. ومثل حذف هذا الضمير كثير في الكلام.

- ما صدق صلة: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهي الأصنام، وإنما عبّر عنها بهذه الصّلة زيادة في تفظيع سخافة آرائهم؛ إذ يفرضون في أموالهم عطاءً يعطونه لأشياء لا يعلمون حقائقها بَلْه مبلغ ما ينالهم منها، وتخيّلات يتخيّلونها ليست من الوجود ولا من الإدراك ولا من الصلاحية للانتفاع في شيء، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ﴾ [النجم:٢٣].

- ضمير ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعود إلى ضمير: ﴿يَجْعَلُونَ﴾ [النحل:٥٦].

-جاء وصف النصيب بأنه: ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ لتشنيع ظلمهم، إذ أنهم تجاهلوا المنعِم الحقيقي ولم يتقربوا إليه بما يرضيه في أموالهم التي أمرهم بإنفاقها في أوجه الخير كإعطاء المحتاجين. بل قاموا بإنفاق أموالهم في التقرب إلى أشياء موهومة لا تملك لهم شيئاً ولم تمنحهم شيئاً من الرزق.

- وُجه الخطاب إليهم بأسلوب الالتفات لغرض التهديد والوعيد. ولا يوجد ما

(١) الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٢: ٣٨٧.

يمنع الالتفات هنا، خصوصاً مع عدم وجود فاء التفريع كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ [النحل:٥٥].

-تقديم جملة التهديد والوعيد مع القسم يفيد تأكيد حدوث ما وُعد به، حيث يُطرح السؤال الموعود يوم القيامة، وهو اليوم الذي ينكره المنكرون، فجاء التأكيد مناسباً للسياق.

- استخدام حرف التاء في القسم يختص بالأمور العجيبة والمستغرَبة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣] وهذا الاستخدام يشير هنا إلى أن السؤال المطروح يتسم بالعجب، بقدر ما يحمل الجرم المتعلق به من غرابة.

-السؤال هنا يشير -ضمنيًا- إلى ما يترتب عليه من عقاب، حيث إن العقاب في الأنظمة العادلة لا يأتي إلا بعد مساءلة المجرم عمّا اقترف، بهدف إعطائه الفرصة للدفاع عن نفسه. وقد جعل الله نظام الحساب يوم القيامة متماشيًا مع هذا المنهج النبيل.

-التعبير بقوله: ﴿كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾ كناية عن استحقاقهم العقاب؛ لأن الكذب على الله يُعد جريمة عظيمة.

-كما أن اختيار فعل الكون بصيغة المضارع يبرز أنهم كانوا يمارسون الافتراء بشكل دائم ومتجدد، فهو أبلغ من أن يقال: عمّا تفترون، وعمّا افتريتم(١).

الموضع الثاني:

أ-نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [النحل:٦٣].

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٨: ٦٢.

ب-المعنى التفسيري:

هذه الآية تتضمن مثلاً يضربه الله لأولئك الذين سبقهم، وفيها تهديد وتحذير لهم، وكذلك تسلية وتثبيت للنبي ﷺ.

وفيها يخبر الله تعالى نبيه محمدًا مقسِمًا بنفسه ﷻ: ﴿تَٱللَّهِ﴾ يا محمد، لقد بعثنا رسلاً قبلك إلى أقوامهم-كما أرسلناك إلى أمتك- يدعونهم إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له وحده، والطاعة الكاملة له، وترك الشركاء والآلهة المزيفة.

﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ يقول: فحسَّن لهم الشيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيمين، حتى كذّبوا رسلهم، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند ربهم.

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ يقول: فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئس الناصر.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة عند ورودهم على ربهم، فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان، ولا هي نفعتهم في الدنيا، بل ضرّتهم فيها وهي لهم في الآخرة أضرّ(١).

وقوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ يحتمل معنيين؛ أحدهما: أن المقصود بذلك كفار قريش؛ حيث يشير إلى أن الشيطان هو وليهم في الوقت الحاضر، يتولى إغواءهم وإبعادهم عنك، كما فعل مع كفار الأمم السابقة، وبذلك ينتقل الحديث عن الأمم الماضية إلى الإشارة إلى كفار مكة بشكل خاص.

أما الاحتمال الثاني: فهو أن قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ إشارة إلى يوم القيامة؛ حيث يكون الشيطان وليًّا لأولئك الذين أغواهم وحقق لهم زينة أعمالهم الفاسدة في الدنيا، ثم صار مصيرهم النار يوم القيامة.

وأطلق اسم اليوم على يوم القيامة بسبب شدة شهرته ومعرفة الناس به. قال ابن عطية: "وقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ يحتمل أن يريد يوم الإخبار بهذه الآية، وهو بعد موت

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٧: ٢٣٥.

أولئك الأمم المذكورة، أي: لا ولي لهم منذ ماتوا واحتاجوا إلى الغوث إلا الشيطان.

ويحتمل أن يريد يوم القيامة. والألف واللام فيه للعهد، أي: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ في ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ المشهور، وهو وقت الحاجة والفصل.

ويحتمل أن يريد: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ مدة حياتهم، ثم انقطعت ولايته بموتهم، وعبر عن ذلك بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ تمثيلا للمخاطبين بمدة حياتهم، كما تقول لرجل شاب تحضه على طلب العلم: يا فلان لا يدرس أحد من الناس إلا اليوم، تريد في مثل سنك هذه. فكأنه قال لهؤلاء: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ في مثل حياتكم هذه، وهي التي كانت لهم. وسائر الآية وعيد(١).

ج-المعاني اللغوية:

- قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ جملة استئنافية ابتدائية تدخل في سياق الكلام الاعتراضي؛ والهدف منها هو تسليط الضوء على تشابه حال المشركين الذين يُتحدث عنهم، وكفرهم الذي انعكس في سوء أعمالهم وأحكامهم، مع حال الأمم الضالة السابقة التي أضلها الشيطان. وتشمل هذه الأمم البائدة مثل عاد وثمود، وكذلك الأمم الحاضرة كالذين انحرفوا من اليهود والنصارى.

- وجه الخطاب إلى النبي ﷺ لقصد إبلاغه إلى أسماع الناس؛ لأن القرآن الكريم أُنزل لهداية البشرية؛ فتأكيد الخبر من خلال القسم جاء مراعاة للسامعين والمقصودين بالخبر، وليس بالنبي ﷺ نفسه؛ لأنه ﷺ كان على يقين تام بهذه الحقائق.

-مصب القسم هو التفريع في قوله تعالى: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وأما الإرسال إلى أمم من قبلهم فلا يشك فيه المشركون.

- الغرض من استخدام التاء المثناة أن تتضمن القسم الموجه إلى أمر يثير

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٣: ٤٠٤، وينظر: الواحدي، "التفسير البسيط"، ١٣: ١٠٦.

الاستغراب، ومصب القسم هنا هو المفرد بقوله تعالى: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾؛ ذلك لأن تزيين الشيطان لأعمالهم بعد أن جاءتهم الرسالات والتوجيه من الرسل يُعتبر أمرًا عجيبًا.

- جملة: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ معطوفة على جملة جواب القسم. والتقدير: أرسلنا فزين لهم الشيطان أعمالهم.

- تزيين الشيطان أعمالهم كناية عن المعاصي، فمن ذلك: عدم الإيمان بالرسل وهو كمال التنظير، ومنها: الابتداعات المنافية لما جاءت به الرسل عليهم السلام مثل ابتداع المشركين البَحِيرة والسائبة. والمقصود: أن المشركين سلكوا مسلك من قبلهم من الأمم التي زين لهم الشيطان أعمالهم.

- جملة: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ يجوز أن تكون مفرعة على جملة القسم بتمامها، على أن يكون التفريع هو المقصود من جملة الاستئناف للتنظير، فيكون ضمير وليهم عائدًا إلى المنظرين بقرينة السياق(١).

ولا مانع من اختلاف معادي ضميرين متقاربين مع القرينة، كقوله تعالى: ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم:٩] والمقصود: فالشيطان هو ولي المشركين اليوم، أي المتولي لشؤونهم ومصالحهم، كما كان في السابق وليًا للأمم التي قبلهم حين زيّن لهم أعمالهم. أي لا يوجد لهم اليوم ولي غيره، ردًا على دعواهم بأن لهم الحسنى. ويمكن اعتبار هذا الأسلوب من باب شبه الاحتباك. والتقدير: لقد أرسلنا رسلًا إلى أمم من قبلك، فقام الشيطان بتزيين أعمالهم لهم، فصار وليهم حينها، وهو كذلك ولي المشركين اليوم، يزين لهم أعمالهم بنفس الطريقة التي كان بها وليًا لمن قبلهم.

- قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ مستعمل في زمان معهود بعهد الحضور، أي فهو وليهم الآن، وهو كناية عن استمرار ولايته لهم إلى زمن المتكلم مطلقًا بدون قصد، لما يدل

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٤: ١٩٣.

عليه لفظه من الوقت الذي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وهو منصوب على الظرفية للزمان الحاضر. وأصله: اليوم الحاضر، وهو اليوم الذي أنت فيه، ولا يستعمل في يوم مضى معرفًا باللام إلا بعد اسم الإشارة، نحو: ذلك اليوم، أو مثل: يومئذ(١).

المسألة الثالثة: آية سورة الأنبياء:

أ-نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧].

ب-المعنى التفسيري:

لما بين إبراهيم عليه السلام لقومه أن أصنامهم لا تملك شيئًا من القدرة أو التدبير، أراد أن يبرز لهم ضعفها وعجزها من خلال فعل عملي يُظهر هذا الأمر، وأن يدبر خطة تجعلهم يعترفون بذلك؛ فلهذا قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ أي أكسرها على وجه الكيد(٢).

﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ بعد أن انصرفوا عنها متوجهين إلى أحد أعيادهم، تسلل إبراهيم إليها بخفية.

وذُكر أن إبراهيم عليه السلام أقسم بهذا القسم بسرّية بين قومه ودون علمهم، فلم يسمع بذلك أحد منهم سوى الشخص الذي أفشى ذلك عنه عندما تساءلوا: ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ [الأنبياء:٥٩] فالوحيد الذي سمع هذا الكلام هو من أبلغ به؛ إذ قال لهم: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء:٦٠].

قال مجاهد: قال ذلك إبراهيم عليه السلام حين استأذنه قومه إلى عيد لهم، فأبى وقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٩]، فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر،

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٤: ١٩٤.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١٨: ٤٥٦، السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٥٢٦.

وهو الذي يقول: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[الأنبياء: ٦٠] ".

وقال السدي: " قال أبو إبراهيم له: إن لنا عيدًا لو خرجت معنا، فلما كان يوم العيد خرجوا ومعهم إبراهيم عليه السلام، فلما كان إبراهيم عليه السلام ببعض الطريق؛ ألقى نفسه، وقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أشتكي رجلي وهو صريع. فلما مضوا، نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ فسمعوها منه.

ثم رجع إبراهيم عليه السلام إلى بيت الآلهة، فإذا هن في بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم، إلى جنبه أصغر منه، بعضها إلى جنب بعض، يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعامًا فوضعوه بين يدي الآلهة. قالوا: إذا كان حين نرجع، رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا، فأكلنا.

فلما نظر إليها إبراهيم عليه السلام، وإلى ما بين أيديها من الطعام. قال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الصافات: ٩١]، فلم تجبه.

فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾[الصافات: ٩٢]، فأخرج حديدة فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علق الفأس في عنق الأكبر، ثم خرج، فلما رجعوا، قالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٩](١).

ج-المعاني اللغوية:

- انتقل إبراهيم عليه السلام من تغيير المنكر بالقول إلى تغييره باليد معلنا عزمه على ذلك بقوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ مؤكدًا عزمه بالقسم، فالواو عاطفة جملة القسم على جملة الخبر التي قبلها.

(١) أخرجه عنهما الطبري في "جامع البيان"، ١٦: ٢٩٥، وينظر: "الهداية إلى بلوغ النهاية"، ٧: ٤٧٦٧ - ٤٧٦٨.

– التاء تختص بقسم على أمر متعجب منه، وتختص باسم الجلالة.

– سمى تكسيره الأصنام كيدًا على طريق الاستعارة أو المشاكلة التقديرية؛ لاعتقاد المخاطبين أنهم يزعمون أن الأصنام تدفع عن أنفسها فلا يستطيع أن يمسها بسوء إلا على سبيل الكيد.

– الكيد: التحيل على إلحاق الضر في صورة غير مكروهة عند المتضرر.

– قيد كيده بما بعد انصراف المخاطبين، إشارة إلى أنه يلحق الضر بالأصنام في أول وقت التمكن منه، وهذا من عزمه عليه السلام؛ لأن المبادرة في تغيير المنكر مع كونه باليد مقام عزم، وهو لا يتمكن من ذلك مع حضور عبدة الأصنام فلو حاول كسرها بحضرتهم لكان عمله باطلاً، والمقصود من تغيير المنكر: إزالته بقدر الإمكان، ولذلك فإزالته باليد لا تكون إلا مع المكنة.

–مدبرين حال مؤكدة لعاملها(١).

المسألة الرابعة: آية سورة الشعراء:

أ–نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:٩٧].

ب–المعنى التفسيري:

يبيّن الله تعالى في هذه الآيات حال الكافرين وهم يُعذبون في النار، حيث يتجادلون بينهم ويتلاومون على ما كانوا عليه من ضلال. ويتوجه الحديث إلى الآلهة الباطلة التي عبدوها من دون الله، وكذلك أتباع إبليس، إذ يقولون مقرّين بذنوبهم واعترافًا بالحق: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ أي: إننا كنا في ضياع مبين، بعيدين عن الحق، وارتكبنا خطأً عظيمًا بعبادتكم ووضعكم في مرتبة مساوية لله، وهو رب العالمين وخالق كل شيء ومالكه.

ويصف تعالى في الآية مشهد أهل النار وهم يعترفون بخطئهم، ويحتدم بينهم

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٧: ٩٧.

الجدال واللوم. ويؤكدون بقول صادق أنهم كانوا غارقين في الجهل والباطل حينما ضلوا عن عبادة الله وحده واستبدلوها بعبادة أصنام وأنداد، مما قادهم إلى هذا المصير المؤلم.

ثم بدأوا بإلقاء اللوم على غيرهم قائلين: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الشعراء:٩٩] يعنون بذلك كبراءهم وأصحاب الجرم والجرأة والهيبة في المجتمع، الذين كانوا سببًا في تضليلهم.

ثم عبّروا عن حسرتهم وندمهم عندما شاهدوا شفاعة الملائكة والأنبياء والعلماء تفيد أهل الإيمان بشكل عام، وشفاعة الصديق لصديقه بشكل خاص بقولهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

ج-المعاني اللغوية:

-جملة ﴿تَٱللَّهِ﴾ مقول القول، وجملة: ﴿إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ جواب القسم.

و﴿إِنَّ﴾ مخففة من (إنَّ) الثقيلة وقد أهملت عن العمل بسبب التخفيف فإنه مجوز للإهمال. والجملة بعدها سادة مسد اسمها وخبرها.

-اقتران خبر (كان) باللام في الجملة التي بعدها للفرق بين إن المخففة المؤكدة وبين (إن) النافية، والغالب ألا تخلو الجملة التي بعد إن المخففة عن فعل من باب (كان).

-جيء في القسم بالتاء دون الواو والباء؛ لأن التاء تختص بالقسم في شيء متعجب منه، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣]، وقوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧]، فهم يعجبون من ضلالهم إذ ناطوا آمالهم المعونة والنصر بحجارة لا تغني عنهم شيئًا(١).

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ١٥٣

- يُظهر قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ اعترف أهل النار بتمكن الضلال منهم باجتلاب حرف الظرفية المستعار لمعنى الملابسة؛ لأن المظروف شديد الملابسة لظرفه، وأكدوا ذلك بوصفهم الضلال بالمبين، أي الواضح البين؛ وفي هذا تحقير منهم لأنفسهم إذ انخدعوا بهذا الضلال الذي لم يكن له أن يروج لدى من يمتلك قدراً من العقل.

المسألة الخامسة: آية سورة الصافات:

أ-نصّ الآية: قوله تعالى: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ [الصافات:٥٦].

ب-المعنى التفسيري:

يُبيّن الله تعالى في هذه الآيات مقولة المؤمن حين يخاطب الكافر مبينًا فضل الله عليه ورحمته. يقول المؤمن: "والله لقد كدت تُهلكني لو أنني أطعتك واتّبعت طريقك." ويؤكد ذلك بقوله: ﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ [الصافات:٥٧]، أي أنه لولا فضل الله ورحمته لكان مصيره مثل مصير الكافر، في قلب الجحيم معذَّبًا معه. ولكن الله تفضّل على المؤمن، فهده إلى الإيمان، ووجّهه إلى توحيده ﷻ، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ [الأعراف:٤٣].

قال ابن عباس، في معنى الآية:" هو الرجل المشرك يكون له الصاحب في الدنيا من أهل الإيمان، فيقول له المشرك: إنك لتُصدق بأنك مبعوث من بعد الموت أئذا كنا ترابا؟ فلما أن صاروا إلى الآخرة وأدخل المؤمنُ الجنة، وأدخل المشرك النار، فاطلع المؤمن، فرأى صاحبه في سَواء الجحيم(١).

ج-المعاني اللغوية:

-﴿تَٱللَّهِ﴾ معناه والله، والتاء بدل من الواو، لتردين أي لتهلكني، يقال: ردي

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢١: ٤٥.

الرجل يردى ردى إذا هلك، وأرديته أهلكته(١).

-جملة: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ مستأنفة استئنافًا بيانيًا؛ لأن وصف هذه الحالة يثير في نفس السامع أن يسأل: فماذا حصل حين اطلع؟ فيجاب بأنه حين رأى قرينه أخذ يوبخه على ما كان يحاوله منه، حتى كاد أن يلقيه في النار مثله. وهذا التوبيخ يتضمن تنديمه على محاولة إرجاعه عن الإسلام(٢).

- القسم بالتاء يُظهر أن جواب القسم يحمل معنى غريبًا ينشأ من انفكاك أحدهم عن مصير شريكه، واختلاف نهاية كل منهما رغم قوة الرابطة والصحبة التي جمعتهما. هذا الأمر يتجلى بوضوح أكثر عند تأمل نعمة الهداية التي حظي بها أحدهما في مقابل انغماس الآخر في طريق الضلالة.

-﴿لَتُرۡدِينِ﴾ أي: توقعني في الردى وهو الهلاك.

-أصل الردى في اللغة يشير إلى الموت، ثم انتشر استخدامه مجازًا للتعبير عن سوء الحال، تشبيهًا بالموت لما يُعتبر من أشد ما يواجه الإنسان. والمعنى هنا أنك أوشكت أن تدفعني إلى حال الهلاك بسبب إلحاحك المستمر في محاولة صرفي عن الإيمان بالبعث، مستغلًا قوة العلاقة بيننا. ولولا نعمة هداية الله التي ثبتتني، لكنت من الذين يُساقون إلى العذاب معك(٣).

الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

فقد تم هذا البحث المتواضع بعون من الله وتوفيقه وإحسانه، وأسأل الله ﷻ أن

(١) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٤: ٣٠٦.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٣: ١١٧.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٣: ١١٨.

يتجاوز عن الزلل والتقصير فيه، وأن ينفع به.

❑ ويمكن تلخيص أهم نتائجه فيما يلي:

١- جاء القسم في كتاب الله، لإزالة الشكوك، وإحباط الشبهات، وإقامة الحجة، وتوكيد الأخبار، لتطمئن نفس المخاطب إلى الخبر، لا سيما في الأمور العظيمة التي أقسم عليها.

٢- يعرّف القسم أو اليمين بأنه: ربط النفس- بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه- بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادا. وسمي الحلف يمينا لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف.

٣- من أغراض القسم في القرآن: تحقيق الخبر وتوكيده؛ ليكون أوقع في التلقي وأرجى للقبول، وبيان شرف المقسم به، وعلو قدره، حتى يعرف الناس مكانته عند الله ورفعة منزلته لديه، وتوجيه النظر إلى الآيات الكونية، والمشاهد الطبيعية، للتوصل منها إلى خالقها.

٤- للقسم والمقسم به أدواتٌ في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثمَّ الباء، يدخلان على كلِّ محلوف به.

٥- ورد القسم بـ (تالله) في القرآن الكريم في مواضع محدودة جدًا، مما يدل على خصوصية هذه الصيغة في الاستعمال القرآني، وارتباطها بدلالات بلاغية مخصوصة.

٦- جاء القسم بـ (تالله) مقصورًا على اسم الجلالة دون غيره من الأسماء، وهو ما يوافق الاستعمال العربي القديم؛ حيث لم تستعمل التاء في القسم إلا مع لفظ الجلالة؛ للدلالة على التعظيم والاختصاص.

٧- المقسم عليه بالتاء يكون غالبًا مما يندر وقوعه؛ لأن الشيء المعجب لا يكثر وقوعه، وإلاّ لم يكن معجباً. ولذلك قلّ استعمال التاء في القسم، ولم تستعمل في العربية إلا مع اسم الله تعالى.

٨- أظهر الحصر السياقي للآيات أن القسم بـ (تالله) يرتبط غالبًا بمقامات

الانفعال الوجداني؛ مثل: التعجب، والدهشة، والإنكار، والتوكيد الشديد، وهي أغراض بلاغية لا تتحقق بالقدر نفسه في صيغة الواو أو الباء.

٩- يتسم القسم بـ (تالله) بأنه يناسب مع المواقف النادرة أو غير المعتادة، التي تستدعي أسلوبًا فيه قدر من التأثر أو المفاجأة، وهو ما لوحظ في جميع الآيات التي وردت فيها هذه الصيغة.

١٠- المقارنة بين (تالله) وسائر صيغ القسم كشفت عن فروق دقيقة؛ فالتاء ذات نبرة تعجبية وانفعالية، بخلاف الواو التي هي الأصل في القسم، والباء التي يغلب عليها معنى الإلصاق والالتصاق بشيء مقرّر أو معلوم.

١١- التحليل اللغوي والبلاغي للآيات أثبت أن اختيار صيغة (تالله) يخدم السياق القرآني في كل موضع، ويعكس انسجامًا دقيقًا بين اللفظ والمعنى، إذ جاءت الصيغة في مواقف تتطلب توكيدًا مصحوبًا بالدهشة أو الاستغراب.

١٢- تبيّن أن هذه الصيغة تحمل بعدًا دلاليًا لا تستغرقه صيغ القسم الأخرى، فهي أقرب إلى إظهار الوجدان والانفعال، وليست مجرد توكيد محض، مما يعزز التفرد البلاغي لهذه الصيغة في القرآن الكريم.

١٣- التفسير البلاغي لاختيار صيغة (تالله) يثبت أن القرآن الكريم يراعي مقتضى الحال، ويختار الصيغة الأدق دلالةً وانسجامًا مع السياق النفسي والمعنوي للشخصية المتكلمة، أو الموقف المذكور في الآية.

☐ ومن توصيات هذا البحث:

١-ضرورة إجراء دراسات متخصصة حول صيغ القسم في القرآن الكريم؛ لتحليل الأغراض البلاغية لكل صيغة، وإبراز الخصائص البيانية التي يختص بها كل نوع.

٢-دراسة الأثر البلاغي لأسلوب القسم في الآيات المكية.

٣-توصية بإعداد بحث مقارن بين أساليب القسم في القرآن والشعر الجاهلي؛ لبيان مدى تأصيل القرآن لهذه الصيغ أو تطويره لدلالاتها.

٤-توصية للباحثين باستثمار النتائج البلاغية في تفسير الآيات، ولا سيما في المواضع التي يتغيّر فيها معنى القسم بتغيّر الحرف أو السياق.



فهرس المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد بن الطاهر." التحرير والتنوير". (الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، " التبيان في أيمان القرآن"، المحقق: عبد الله بن سالم البطاطي، (الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط:٤، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م).

الأندلسي، عبد الحق ابن عطية." المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام محمد، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ).

جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإتقان في علوم القرآن"، المحقق: محمد إبراهيم، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عطار، (الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ).

الحوفي، علي بن إبراهيم،" البرهان في علوم القرآن للإمام الحَوفِيّ – سورة يوسف دارسة وتحقيقاً"، (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، الباحث: إبراهيم عناني، جامعة المدينة العالمية– كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه، ماليزيا، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م).

الخازن، علي بن محمد. "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد شاهين. (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت).

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، المحقق: سامي سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ).

الرازي، أحمد بن فارس." مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط: بدون،

دار الفكر للطباعة).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب"، (ط٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ).

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، "معاني القرآن وإعرابه"، المحقق: عبد الجليل عبده، (الناشر: عالم الكتب- بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ).

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ضبطه: مصطفى حسين أحمد، (الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة –دار الكتاب العربي ببيروت، ط:١٤٠٧،٣ هـ – ١٩٨٧ م).

السامرائي، فاضل صالح، "لمسات بيانية"، (كتاب إلكتروني، ولا يوجد مطبوعاً. (http://www.ahlalhdeeth.com).

سامي عطا حسن، "أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته، وأغراضه"، (جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمي).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر،" تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة).

السمعاني، منصور بن محمد، "تفسير القرآن"، المحقق: ياسر بن إبراهيم، (الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم،" عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"، المحقق: محمد باسل عيون السود، (الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).

سيبويه، عمرو بن عثمان، " الكتاب"، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م).

شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي،" فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، (حاشية الطيبي على الكشاف)، حققه: نخبة من الباحثين، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).

الشنقيطي، محمد الأمين الجكني، " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، (تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، ومجموعة من الباحثين، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

عضيمة، محمد عبد الخالق، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، (تصدير: محمود شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، "كتاب العين"، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (الناشر: دار ومكتبة الهلال).

القاسمي، محمد جمال الدين." محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ).

القيسي، مكي بن أبي طالب." الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة).

محمد بكر إسماعيل، " دراسات في علوم القرآن"، (الناشر: دار المنار، طبعة: ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

محيي الدين ديب مستو، مصطفى ديب البغا، "الواضح في علوم القرآن"، (ط٢، دمشق، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية،١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم "الجنى الداني في حروف المعاني"، المحقق: د فخر الدين قباوة -محمد فاضل، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط:١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد "خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية"، (الناشر: مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

النَّحَّاس، أحمد بن محمد، "معاني القرآن"، (الناشر: جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد." البسيط". (ط١، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

الورغمي، محمد بن محمد ابن عرفة " تفسير ابن عرفة"، المحقق: جلال الأسيوطي، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م).

bibliography

Ibn Ashur, Muhammad ibn al-Tahir. "Al-Tahrir wa al-Tanwir." (Publisher: Tunisian Publishing House, Tunis, Publication Year: 1984).

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub, "Al-Tibyan fi Ayman al-Quran," edited by Abdullah ibn Salim al-Batati, (Publisher: Dar Ataa'at al-Ilm (Riyadh) - Dar Ibn Hazm (Beirut), 4th ed., 1440 AH - 2019 AD).

Al-Andalusi, Abd al-Haqq ibn Atiyah. "Al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz." Edited by Abd al-Salam Muhammad, (1st ed., Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1422 AH).

Jalal al-Din al-Suyuti, Abd Al-Rahman ibn Abi Bakr, "Al-Itqan fi Ulum al-Quran," edited by Muhammad Ibrahim, (Publisher: Egyptian General Book Authority, 1st ed., 1394 AH/1974 AD).

Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, “Al-Sahah, Taj Allughati Wa Sihah Alarabiyati" edited by: Ahmad Attar, (Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1407 AH).

Al-Hawfi, Ali ibn Ibrahim, "Al-Burhan fi Ulum al-Quran" by Imam al-Hawfi - Surah Yusuf: A Study and Investigation (PhD Thesis in Interpretation and Qur'anic Sciences, Researcher: Ibrahim Anani, Al-Madinah International University - Faculty of Islamic Sciences, Department of the Holy Qur'an and its Sciences, Malaysia, 1436 AH - 2015 AD).

Al-Khazin, Ali ibn Muhammad. "Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil." Edited by: Muhammad Shahin. (1st ed., Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut).

Al-Dimashqi, Abu al-Fida Ismail ibn Kathir, "Tafsir al-Quran al-Azim," Edited by: Sami Salamah, Publisher: Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd ed., 1420 AH.

Al-Razi, Ahmad ibn Faris. "Maqayis al-Lughah." Edited by: Abd al-Salam Harun, (none, Dar al-Fikr Printing House).

Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar. "Mafatih al-Ghayb" (3rd ed., Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1420 AH).

Al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, "Maani Alquran Wa Ierabuh," edited by Abdul Jalil Abduh (publisher: Alam al-Kutub - Beirut, 1st ed., 1408 AH).

Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar ibn Ahmad, "Alkash'af Ann Ghawamidh Altanzil Wa Oyoun Alaqawil Fi Wujuh Alta'wil," edited by Mustafa Hussein Ahmad (publisher: Dar al-Rayyan for Heritage, Cairo - Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH - 1987 AD).

Al-Samarra'i, Fadhel Saleh, "Lamasat Bayaniyah," (e-book, not available in print. http://www.ahlalhdeeth.com).

Sami Atta Hassan, "Uslub Alqasam Aldhahir Fi AlQuran Alkarim, Balaghatuhu Wa Aghradhuh" (Al al-Bayt University, Mafraq, Hashemite Kingdom of Jordan).

Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser, “Taysir Alkarim Alrahman Fi Tafsir Alkarim Almannan.” Edited by: Abd al-Rahman al-Luwaihaq, (1st ed., Publisher: Al-Risala Foundation).

Al-Sam'ani, Mansour bin Muhammad, "Tafsir Alqur'an," edited by Yasser bin Ibrahim (publisher: Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 1418 AH - 1997 AD).

Al-Sam'ani, Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Da'im, "Undat Alhuffadh Fi Tafsir Ashraf Alalfadh," edited by Muhammad Basil Ayoun Al-Sud (publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1417 AH - 1996 AD).

Sibawayh, Amr bin Othman, "Alkitab," edited by Abd Al-Salam Muhammad Harun (publisher: Maktaba Al-Khanji, Cairo, 3rd ed., 1408 AH - 1988 CE).

Sharaf al-Din al-Husayn ibn Abdullah al-Tayyibi, "Futuh al-Ghayb Fi Al-Kashf Ann Qinae Al-Rayb" (Al-Tayyibi's Commentary on al-Kashaf), edited by a group of

researchers, published by the Dubai International Holy Quran Award, 1st ed., 1434 AH - 2013 AD.

al-Shanqiti, Muhammad al-Amin al-Jakani, "Adhwae ALBAYAN Fi |Idhah Alquran Bi Alquran" (published by Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 1415 AH).

21. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir, "Jami' al-Bayan Ann Ta'wil Ayat Al-Qur'an" (edited by Dr. Abdullah al-Turki and a group of researchers, published by Dar Alam al-Kutub, Riyadh, first edition, year of publication: 1424 AH - 2003 AD).

'Adima, Muhammad 'Abd al-Khaliq, "Drasat Li Islub Alquran Alkarim" (foreword by Mahmoud Shaker, published by Dar al-Hadith, Cairo, edition: no date).

Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad ibn 'Amr, "Kitab Al-'Ayn", edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarra'i (published by Dar and Maktaba al-Hilal).

Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din. "Mahasin Alta'wil" (edited by Muhammad Basil, 1st ed., published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1418 AH).

Al-Qaysi, Makki ibn Abi Talib. "Alhidayah Ila Bulugh Alnihayah Fi Ilm Maani Alquran wa Tafsiruh Wa Ahkamuh Wa Jumal Min Funun Ulumuh". Investigation: A collection of university theses, supervised by Prof. Dr. Al-Shahid Al-Bouchihi, (1st ed., publisher: The Book and Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah).

Muhammad Bakr Ismail, "Derasat Fi Ulum Alquran" (publisher: Dar Al-Manar, 2nd edition, 1419 AH - 1999 AD).

Muhyiddin Deeb Misto, Mustafa Deeb Al-Bugha, "Alwadhih Fi Ulum Alquran" (2nd ed., Damascus, Dar Al-Kalim Al-Tayeb, Dar Al-Ulum Al-Insaniya, 1418 AH - 1998 AD).

Al-Muradi, Badr Al-Din Hasan bin Qasim, "Aljaniy

Aldani Fi Huruf Almaani", edited by Dr. Fakhr Al-Din Qabawa - Muhammad Fadil, (publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1413 AH - 1992 AD).

Al-Muta'ni, Abd Al-Azim Ibrahim Muhammad, "Khasaes Altabir Alqurani Wa Simatuh Albalaghiyah" (publisher: Wahba Library, 1st ed., 1413 AH - 1992 AD).

Al-Nahhas, Ahmad ibn Muhammad, "Maani Alqur'an," (Publisher: Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1st ed., 1409 AH).

Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali ibn Ahmad. "Al-Basit." (1st ed., Publisher: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University).

Al-Warghmi, Muhammad ibn Muhammad ibn Arafa, "Tafsir Ibn Arafah," edited by Jalal Al-Asyuti, (Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2008 AD).


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (1)

No.	Researches	page
1-	**Fasl** **Fī Taḥzīb Al-Qurʾān, Wa-Fī Kam Yuqra?** **Wa-Fīhi Bayān Miqdār Al-Ṣiyām Wa-L-Qiyām Al-Mashrū** **Li Shaykh Al-Islām Ibn Taymiyyah** **(d. 728 AH)** Dr. Mohammed bin Abdulrahman bin Mohammed Al-Tasan	**11**
2-	**Al-Qayjati's to Imam al-Dani istidrakaat Through the Book Sharh al-Durar al-Lawami' fi Asl al-Muqri'at al-Imam Nafi'** **- Collection and Study -** Dr. Afrah bint Abdullah Al-Bulushi	**75**
3-	**The Arabic Proverb and Its Role in Clarifying Meaning in: (Al-Jāmiʿ li-Aḥkām Al-Qur'ān)** **- Applied study -** Dr. Sultan bin Fahd bin Ali Al-Sutami	**137**
4-	**The swearing by saying (Tallahi) in the Holy Quran and its reason** **- An Analytical Study -** Dr. Hanan bint Luwaifi bin Ali Alamri	**205**
5-	**The Hastening of the Resolute Messengers (Ulū al-ʿAzm) to Perform Good Deeds in the Light of the Holy Qur'an** **- A Subjective Study -** Dr. Abdullah bin ʿĪdān bin Ahmad Al-Zahrānī	**263**
6-	**Al-Ajwibah al-Jaliyyah ʿan Al-Asʾilah Al-Khafiyyah fī Tafsīr Al-Āyāt Al-Qurʾāniyyah** **by ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī b. Muḥammad al-Miṣrī, known as Ibn Al-Faqīh (d. ca. 1127 AH)** **(Surahs Al-Aḥqāf and Al-Qitāl)** **- A Study and Critical Edition -** Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Qarafi	**315**
7-	**The interpretive principles narrated by Al-Tabari in his Tafsir From Ibn Abbas (R.A)** **- A Collection and study -** Dr. Nouf bint Nasser Al-Ghuraibi	**363**
8-	**Impediments to Delusion in Ḥadīth Criticism** **- An Inductive Analytical Study in Light of the Statements of Classical Scholars -** Dr. Salah bin Ali bin Abdullah Al-Zayyat	**419**

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal



Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12-The author should send the following attachments on the portal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdullah bin Eid Al-Jarboui
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Professor of Private Law at the Islamic University

Prof. Aref bin Mazid Al-Harbi
Professor of Aqeedah at the Islamic University

Dr. Ali bin Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Naif bin Jabr Al-Sulami
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Faisal bin Jameel Ghazzawi
Imam and Khateeb of Masjid Al-Haraam, and former Professor in the Department of Qiraa'aat at Umm Al-Qura University (formerly)

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

Prof. Ismail Lutfi Japakiya
President of Fatani University, Thailand

Prof. Najm Abdul Rahman Khala
Former Professor of Noble Hadith and Its Sciences at the International Islamic University Malaysia (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University, Iraq (formerly)

Correspondence :

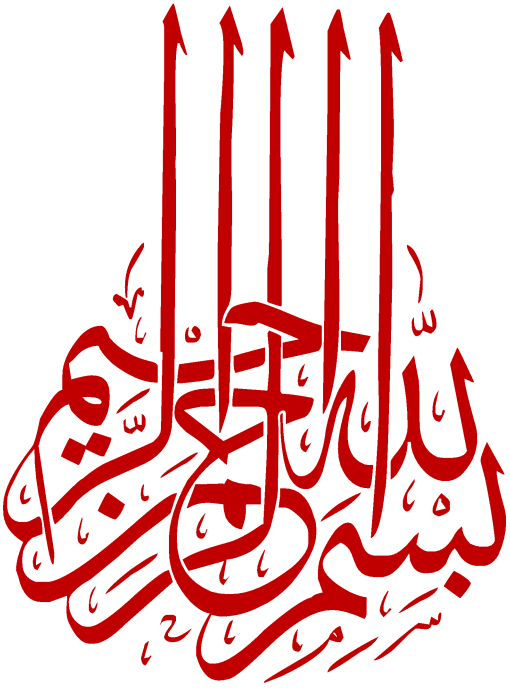
Papers sent should be addressed to the Chief Editor through the journal's portal:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

the journal’s website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html




بسم الله الرحمن الرحيم



Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (217) - Volume (1) - Year (60) - June 2026

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (217) - Volume (1) - Year (60) - June 2026